المدرسون تحت قبة النسر

تمهيد

اقترح علي صديقنا العلامة خليل مردم بك أن أنشر ما كتبه جدي الاستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار في تاريخه : (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) فيمن جلس للتحديث في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، فلبيت شاكراً ، ورأيت ان امهد بكلمة في التعريف بهذا التاريخ المخطوط فأقول :

ان هذا التاريخ يقع في مجلدات ، ويبلغ نحو (١٨٠٠) من الصفحات بالقطع المتوسط ، وقد كتبه مؤلفه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه ايضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم احياء ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين ، لما اضر بيده اليمنى من الأمى والشلل القليل ، الى ان توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ ، وقد ترجمه الاستاذان الجليلان محمد كرد علي في مجلة المجمع والزركلي في الأعلام ونشر كاتب هذه السطور له ترجمة مفصلة في مجلة المنار (م ٢١ ص ٣١٧ — ٣٢٤) .

وقد وقع للمرحوم تساهل في ذكر بعض من لا يستحقون الذكر ، كما أنه ترجم بعض الرجال في اواخر سني تحصيلهم ، او اوائل ظهور فضلهم ، ولم تذكر أعمالهم من بعد ان خاضوا في بحران المعترك الديني أو العلمي ، ودعوا الى الاصلاح الاجتماعي او القومي ، وكانت لهم فيه اعمال مشكورة ، وتآليف مشهورة ، كشيخنا القاسمي صاحب التفسير الكبير ، والمؤلفات المطبوعة ، والزهراوي الشهيد منشئ جريدة (الحضارة) ، ومؤلف « خديجة أم المؤمنين » . والمؤرخ الكبير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفيق بك العظم الذي اشتهر بأجل مصنفاته : (أشهر مشاهير الاسلام)، وكغير هؤلاء ، ثم اعجزه الشلل اليدوي عن وصفهم في طور حياتهم الأخير ، وجهادهم العلمي والقلمي العظيم ، كما ارّخ كثيراً ممن ليس لهم آثار تذكر ، كترجمته لبعض اهل الطرق المعروفة ، ونقله بعض ما يأثرونه من حكايات عجيبة ، او امور مبتدعة ، ليست في كتاب ولا سنة ، وإنما جارى فيما يحكيه العصر الأول الذي نشأ فيه ، وقد سبقه الى مثله المؤرخون كالأمين المحبي في اعيان القرن الحادي عشر ، والسيد المرادي في اعيان القرن الثاني عشر ، فقد ترجم الأول لأول رجل في خلاصة الأثر وهو آدم الرومي فقال : احد خلفاء العارف بالله تعالى جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خدادنكار ، وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة الغلطة ، ووصف الثاني اول مترجم في سلك الدرر فقال في ترجمة ابراهيم الخلوتي : واخذ عنه الطريق (اي عن اخي المترجم ابي الصفا) وعن العارف السيد غازي الحلبي الخلوتي المشهور خليفة الشيخ إجلاص ، وجلس على سجادة المشيخة وبايع واشتهر ، وعقد الاخلاء في جامع المرادية بدمشق اه . المراد منه وهذا النمط من التعريف مستفيض في كتب التراجم والتاريخ .

وكان أذن لي المرحوم في اختصار تاريخه « الحلية » والتصرف فيه على وفق ما أرتئيه ، وقد استشرت افاضل اصدقائه بعد وفاته في ذلك فمنهم من اشار باختصاره ، ومنهم من رأى إبقاءه على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر ، او موضع للنقد ، ولكل وجهة ، ثم رأيت ان اجمع بين الرأيين بابقاء الأصل على حاله ، واختصاره بكتاب اسميه (المختصر من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) من دون تصرف في الأصل بزيادة او نقص او تغيير ، وأميز زياداتي واقوالي بعزوها الي .

وقد فرغت من اختصاره في ثلاثة مجلدات سنة ١٣٦٢ هـ — ١٩٤٣ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(خلاصة تاريخ المسجد الأموي)

ذكر مؤرخ الشام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٤٩٩ في باب ما ذكر في بناء المسجد واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع ، ناقلاً عن عبد الرحمن بن ابراهيم أنّ الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان المسجد ، وزاد في سمك الحيطان ، وبنى قبة المسجد ، فلما استقلت وتمت ، وقعت ، فشق ذلك عليه ، الى آخر ما جاء في قصة بناء المسجد وقبة النسر [1] .

وقال النعيمي (المتوفى سنة ٩٢٧) : ويشتمل هذا الجامع في وقتنا على تسعة ائمة ، وثلاثة وسبعين متصدراً لإقراء القرآن ، وعشرين سبعاً ، واحدى عشرة حلقة للاشتغال بالعلم ، والصرف عليها من مال المصالح ، وثلاث حلق للاشتغال بالحديث . وذكر النعيمي ايضاً في تحفة الطالب وارشاد الدارس خلاصة تاريخ الجامع الأموي ، وما عرض له من الحرائق والتجديد حتى عصره .

واما الأستاذ بدران (المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ) فقد بسط الكلام على الجامع الأموي في كتابه منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (ولما يطبع) ونقل عمن تقدمه من المؤرخين خلاصات في وصفه وتاريخه ، وخرابه وتجديده ، وقال : ثم في ايامنا (سنة ١٣١١) احترق الجامع ، ولم يبق فيه شيء من الآثار القديمة ، واعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم ، جعله الله عامراً مدى الأيام اهـ .

واقول : إن العالم السيد علي الألوسي كان نظم قصيدة اثر حادثة الحريق سنة ١٣١١ هـ قبل تعميره وإعادته ، وكتب اليّ كتاباً من بغداد (مؤرخاً في ١٠ رجب سنة ١٣٣٣) بعد عودته من دمشق صحبة علامة العراق ابن عمه السيد محمود شكري (رحمهما الله تعالى) يقول في ختامه : فرأيت ان أقدم اليكم صورتها (اي القصيدة) إذ يكون لها مساس لمن يشتغل بالتاريخ ومن ابياتها :

(١) انظر ج ١ ص ٢٠٣ من تاريخه طبع دمشق سنة ١٣٢٩ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله من نوب الزمان فكم لها من فاجعات أعظمت وقعاتها
بالجامع الأموي قف متفكراً في حادث عم الورى بجهاتها
نار تطاير بالقلوب شرارهـا وتصاعد الزفرات من زفراتها
يا جامعاً جمع المحاسن إذ غدا للشام شامتها وعين حياتهـا
قد كنت مجتمع الفضائل والتقى في المسلمين لدرسها وصلاتها
ولطالما قصدت اليك اولو النهى تبغي الأسانيد العلا برواتها

ثم ختمها بهذا البيت الواعظ :

وكذا الزمانُ مسرّة ومساءة هذي الحياة وهذه حالاتهـا

(محدثو دار الحديث الأشرفية وقبة النسر)

عرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنة ، فمسند الشاميين ـ أي الصحابة الذين نزلوا الشام ـ هو جزء كبير من مسند الإمام احمد المطبوع [1] ، ويجده المطالع في الجزء الرابع منه ، وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار اخرج الأئمة الحفاظ احاديثهم كالبخاري (المتوفى سنة ٢٥٦) ومسلم (٢٦١) واصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والجوامع ، وعنهم اخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرفية بدمشق كابن الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٣) وابن شامة (٦٦٥) والنواوي (٦٧٦) وابن الوكيل (٧١٦) وابن الزملكاني (٧٢٧) والحافظ المزي (٧٤٢) وعلم الدين البرزالي (٧٣٩) والحافظ الذهبي (٧٤٨) والتقي السبكي (٧٥٦) والحافظ ابن كثير (٧٧٤) وابن جماعة (٧٣٣) اولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا في عصورهم ، وهل ينسى دمشق قول التقي السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى الى بسط لهـا اصبو وآوي
لعلي ان امس بجر وجهي مكاناً مسّه قدم النواوي !

(١) طبع بمصر ومعه منتخب كنز العمال سنة ١٣١٣ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدثي قبة النسر الأعلام، ومن اكبر الأسر التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام. وقد كان من شروط قبة النسر ان يقوم على درس الحديث فيها، اعلم علماء دمشق، فآل امرها بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم اولئك الأئمة خليفتهم وخاتمتهم شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله على ما سيأتي في ترجمته، رحم الله اولئك الأبرار، وعوض الأمة عنهم خيراً.

(الدخول في الموضوع)

بعد هذه المقدمات الموجزة نأثر عن العلامة البيطار ما أورده في تاريخه للقرن (الثالث عشر) من سلسلة المحدثين في جامع بني أمية تحت قبة النسر، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء ـ علاوة على ما ذكره الأستاذ الجد عنهم ـ من تاريخ المحبي المتوفى سنة ١١١١ والمرادي المتوفى سنة ١٢٣٢، وقد تقدم ذكرهما ومن تاريخ الجد نفسه ايضاً جاعلاً في أعلا الصفحات ما قاله في حلية البشر (مختصراً)، مذيلاً بما لخصته من تراجمهم، قال في حلية البشر (ج ١ ص ١٥٣) : ذكر المحبي في خلال ترجمة الامام المحاسني [١] ـ احد مدرسي هذه البقعة ـ أنّ هذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين والف، رتبها بهرام كَتْخُدا [٢] والدة السلطان ابراهيم، وبنى السوق الجديد والخان قرب باب الجابية لأجلها، ثم قال في الحلية : ولا يتوهم ان ابتداء التدريس في هذا المحل من حين الوظيفة، لأن الشمس الميداني الآتي ذكره درس قبل ترتيب الكتخدا بنيف واربعين سنة كما سنذكره مفصلاً إن شاء الله تعالى. وقد اشتهر بين الخاص والعام ان وظيفة هذا الدرس مشروطة لأعلم علماء الشام.

---

(٢) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٠٨.

(٣) كلمة فارسية أي وكيل نفقتها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر اول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر

في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان

اولهم العلامة الشمس محمد الميداني [١] قال المحبي في أثناء ترجمته : لما مات الشمس الداودي [٢] سنة ست والف فقد الناس مجلسه للحديث ، فقامت الطلبة على الشمس الميداني بعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين او اكثر ، فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختار ان يكون جلوسه تحت قبة النسر ،

---

(١) هو محمد بن محمد بن يوسف بن احمد بن محمد الملقب شمس الدين ، الحموي الأصل ، الدمشقي المولد ، الميداني ، الشافعي ، عالم الشام ومحدثها ، وصدر علمائها ، الحافظ المتقن . قال المحبي : وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها ، حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفاً منه ، ويحترمونه اقوى احترام ، مع عدم تردده اليهم ، وقلة اكتراثه بهم وحطه عليهم ، واكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة عليه (ثم قال) واكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ ، فمن ذلك تاريخ الأديب ابراهيم الأكرمي الصالحي ، وهو قوله :

شيخُ دمشق وشمسُ دينِ (م) الإله فيهـا قضى وماتا
فقلت واحسرتاه أرخ أشافعي الزمان ماتا ؟

وقال فيه أبوبكر العمري شيخ الأدب :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمهـا
فقل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمهـا

(٢) محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القدسي الدمشقي ، الشافعي المحدث الفقيه ، علم العلماء الأعلام ، والمفتي المدرس الهمام ، ... وكان يعظ يوم الأحد من كل جهة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ، وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان الداودى يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية بعد وفاة البدر الغزي ، واستمر الميدابي الى ان توفي بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٠٣٣ ثم قال : ومدة تدريسه على ما ذكر إما اربع او خمس وعشرون سنة ، لا سبع وعشرون كما وهم .

ثم تولاه بعده العلامة الإمام الشيخ نجم الدين محمد الغزي (١) .

واستمر الى ان توفي يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين والف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر واربعة ايام ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الراودي كان قد وصل في قراءته البخاري الى باب « كان ﷺ اذا صلى لا يكف شعراً ولا ثوباً » ، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب الى باب « مناقب عمار بن ياسر » ، وتوفي ، ودرس من بعده النجم الغزي الى ان أكمله في ثلاث سنوات ، ثم افتتحه وختمه وأعاد قراءته

(١) محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، محدث الشام ومسندها ، الشيخ الامام نجم الدين ابو المكارم وابو السعود ، ابن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، شيخ الاسلام ، ملحق الاحفاد بالأجداد ، المتفرد بعلو الاسناد .

ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد ، في ترجمة والده البدر ، فقال : مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام : يوم الأربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة ٩٧٧ (اه) وعدّله الأمين المحبي نحو ثلاثين كتاباً من تآليفه ، اعظمها : (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) ثم قال : وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي ، لإقراء صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ورأس الرئاسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية احد ، وهرعت اليه الناس والطلبة ، وعظم قدره وبعد صيته ، وكان جلوسه تحت قبة النسر سبعاً وعشرين سنة ، وهو قدر مدة الميداني ، وهو من غرائب الاتفاق اه (ص ٢٠٠ ج ٤ من خلاصة الأثر) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت مدة تدريسه سبعاً وعشرين سنة اهـ .

والظاهر أن الكتخدا المقدم ذكره رتبه في مدة النجم كما يعلم مما سلف والله أعلم .

ثم تولاه بعده ولده الفاضل الشيخ سعود الغزي [1]

وابتدأ من محل : انتهى اليه درس والده في صحيح البخاري واستمر الى أن توفي أواسط ذي القعدة سنة ١٠٧١ وكانت مدة قراءته عشر سنوات .

ثم طلب التدريس العالم الجليل الشيخ محمد الاسطواني [2] من قاضي القضاة واجتمع

(١) سعود بن محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، الدمشقي الشافعي ، مفتي الشافعية بدمشق ، وابن مفتيها ، وابن ابن مفتيها ، رؤساء العلم بالشام وكبراؤه ، وشهرة بيتهم لا تحتاج الى بيان ، وكان سعودي هذا فاضلاً وجيهاً رقيق الطبع ، اخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب احمد العيثاوي ، وعن والده النجم ، وسافر في خدمته الى الحج في سنة ١٠١٤ والى الروم سنة ٣٣ ولما حج والده في سنة ٤٧ اقامه مُقامه في خدمة فتوى الشافعية فباشرها ، وظهرت كفايته ، وحمدت سيرته ، ثم مات ابوه في سنة ٦٠ ، فاستقل بها ، وأعطي عنه المدرسة الشامية البرانية ، ودرس الحديث تحت قبة النسر ، من جامع بني امية ، واستمر مدة يفتي ويدرس وكانت ولادته سنة ٩٩٨ — ١٠٧١ .

(٢) محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالأسطواني الدمشقي الحنفي ، الفقيه الواعظ الاخباري ، كان احد اعاجيب الدنيا في حلاوة المنطق ، وحسن التأدية ، ومعرفة أساليب الكلام ، لا يمل حديثه بحال ، وكلما طال طاب ، كان في الأصل على مذهب اسلافه حنبلياً ، ثم انتقل الى مذهب الشافعي ، ثم تحنف وصار اماماً بجامع السلطان احمد ، ثم واعظاً بجامع السلطان ابي الفتح محمد خان (في دار الخلافة العثمانية) واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير ، ثم امر بالمسير الى دمشق فوردها في سنة ١٠٦٧ واقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الأموي بين العشاءين وبعد الظهر ، ونشر علم القراءات والمواعظ ، وأقرأ شرح الهمزية ، —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو والشيخ محمد تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي ، وكان الآخر كذلك طالباً لها، فوقع بينهما مقاولة ومخاصمة وقيل إنهما تشاتما بألفاظ قبيحة .

ثم وجهت البقعة للمحاسني [1] ومرض الأسطواني من يومه ، وبعد اسبوعين

— ورغب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره ، وعذوبة تفهيمه ، ولطافة مناسباته ، قال المحبي في ترجمته ج ٤ ص ٣٨٧ : وسمعت والدي رحمه الله تعالى يقول : إن درسه كان يرحل اليه من بلد الى بلد ، وانه قرر أشياء لم يسمعها من اهالي دمشق احد ، وفيه يقول الأمير المنجكي :

إن سمع العقول يصغي لقول الأسطواني والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى كل حسنى تعزى وتنمى اليه
رجل جاء في الزمان أخيراً يحسد الأول الأخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر ، فنقيد بإزالتها او تخفيفها ، ومن جملتها لبس السواد خلف الميت ، ورفع الصوت بالولولة .

(١) هو محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق ، كان فاضلاً أديباً جامعاً لمحاسن الأخلاق ، حسن الصوت ، نشأ في نعمة وافرة ، وكان ابوه ذا ثروة عظيمة ، فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع (قال المحبي) ولما توفي الشيخ سعودي الغزي ، وُجِّه إليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن احمد الاسطواني قريباً ، وانتفع به خلق من علماء دمشق ، وله شعر حسن مطبوع ، فمنه قوله من قصيدة :

يا سقاها مرابعاً للتلاقي كلّ سارٍ من الحيا غيداق

ومنها : ياحداة المطيّ رفقاً بقلبي إن طعم الفراق مر المذاق
ليت شعري متى تعود الليالي ماأتاحت من صفوعيش التلاقي

ومن جيد شعره قوله :

وتنفسي الصعداء ليس شكاية مما قضته سوابق الأقدار —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

توفي قبل الظهر من يوم الأربعاء (٢٦ المحرم سنة ١٠٧٢) ودفن بمقبرة باب الفراديس .
(قال المحبي) : ولم تطل مدة المحاسني : اي لأنه درس شهراً واحداً ، ثم مات في غرة شعبان سنة ١٠٧٢ ودفن بمقبرة باب الفراديس بالقرب من جده الأمير الحسن البوريني .

ثم وجهت البقعة للأستاذ الكبير محمد بن يحيى الخباز البصير المعروف بالبطنيني [1]

ودرس الى ان توفي سنة ١٠٧٥ وكانت مدة تدريسه ثلاث سنين .

ثم وجهت البقعة للإمام الجليل الحنفي الشيخ علاء الدين الحصكفي [2] ودرس

— لكن بقلبي جملة تفصيلها صعب لدى العقلاء والأحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة ضمنت مرادي من عطاء الباري

ومن شعر المترجم قوله :

أودعكم وأودعكم جناني وأنثر أدمعي مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

(١) محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الخباز المعروف بالبطنيني ، الدمشقي الشافعي ، المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك ، كان غاية في الورع ذا صلابة في دينه ، ينكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان متواضعاً خلوقاً ، عليه سكينة ووقار . وكان في بداية أمره خبازاً بدمشق ، فارتحل الى مصر ، وجاور بجامع الأزهر سنين ، وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه ، وكان يدرس في فنون ، ويملي من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ، ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر ، وانتفع به جماعة من الفضلاء ، وله تآليف منها كتابه : فتح رب البرية بالجواب عن اسئلة الزيدية ، ثم درس تحت قبة النسر البخاي بعد موت الشيخ محمد المحاسني الخطيب ، وانتهت اليه الرئاسة عند الشافعية والتحديث . وكانت وفاته في سنة ١٠٧٥ . والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق .

(٢) محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين ، الحصني الأصل الدمشقي ، المعروف بالحصكفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، وصاحب التصانيف الفائقة في الفقه وغيره ، منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مدة ، ثم سعى بعض حساده في عزله ، وأرسلوا في ذلك كتباً الى جانب الدولة ، فاستقر ذلك في عقول أصحاب الحل والعقد فعزل .

ثم وجهت البقعة للشمس محمد بن محمد العيثاوي [1] . قال المحبي : وبقي العلاء

— شرح تنوير الأبصار المسمى بالدر المختار ، وله شرح ملتقى الأبحر ، وشرح المنار في الأصول وغيرها . وكان عالماً محدثاً فقيهاً نحوياً ، كثير الحفظ والمرويات ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، جيد التقرير والتحرير . قال المحبي : إلا أن علمه اكثر من عقله (ج٤ ص ٦٣) ولد بدمشق وقرأ على والده ، وعلى الإمام محمد المحاسني ، خطيب دمشق المقدم ذكره ، ولازمه وانتفع به ، وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه في البخاري (ثم قال المحبي) : ولما توفي الشيخ محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنيني ، انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ، ودرس بهـا ، وعلا صيته ، واشتهر أمره ، وبقي يفيد ويدرس الى ان مات سنة ١٠٨٨

(١) محمد بن احمد العيثاوي الدمشقي ، كان قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ومما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها ، فتشاغل الباشا عنه بأوراق ، فمسك الباشا من طوقه وجذبه ، وقال له : انظر في امر هؤلاء الفقراء ، واقض مصالحهم ، فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه . ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معالم الجامع الأموي ، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفتراً وأراد قطع شيء منها ، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله ، فجذبه أيضاً من طوقه وقال له : لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم — وكان حاضراً في المجلس — وانظر الى عباد الله بنور الله ، فعمل على مراده وترك ما أراد المتولي ، وله من هذا القبيل أشياء أُخَر ، وله تحريرات على التفسير وغيره ، لكنها لم تجمع وذهبت . وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بني أمية ، ودرّس ، وكان يقرر تقريراً جيداً ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على هذا نحو سنة ، ثم سافر الى الروم ، واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقاري [١] وشكى اليه حاله . فأعاد عليه بقعة التحديث ، وبقي الى أن توفي سنة ١٠٨٨ هـ ثم وجهت البقعة عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتى ، الى الشيخ يونس المصري [٢] سنة ٨٩ ، فدرس بها الى حين وفاته ، وكانت وفاة الشيخ يونس سنة ١١٢٠ هـ

---

(١) يحيى بن عمر المنقاري الرومي شيخ الاسلام ، صاحب التقرير والتحرير ، اخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، ودرّس بمدارس قسطنطينية ، وولي المناصب العلية ، منها قضاء مصر ، وليها في سنة ١٠٦٤ ، وأعيد اليها مرة ثانية ، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي ، وحضره أكابر علمائها ، وأذعنوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساوي . وألّف تآليف عديدة في فنون شتى (قال المحبي) : وانتهت اليه الرئاسة في عصره بالعلوم ، وحظي حظوة لم يحظها احد مثله عند ملك الروم ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ ودفن باسكدار في مكان عينه في وصيته ، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة ، فنفذ ابنه وصيته بعد موته ، رحمه الله تعالى

(٢) ابن أحمد المحلي الأزهري الكفراوي الشافعي ، نزيل دمشق ومدرس الحديث بها ، (قال المرادي) : ترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته المسمى لطائف المنة ، فقال : ولد كما أخبرنا به من لفظه في ذي الحجة سنة ١٠٢٩ بالمحلة الكبرى من اقليم مصر ، ونشأ بها ، وأخذ علم التفسير والحديث والفقه عن جماعة من علماء بلده ، ثم ارتحل المترجم الى مصر ، وأقبل على الاشتغال بالعلوم ، وحضور دروس علماء الجامع الأزهر ، ثم ارتحل الى دمشق سنة ١٠٧٠ وأخذ عن جماعة من علمائها .

وولي بدمشق تدريس بقعة الحديث ، بالجامع الشريف الأموي [تحت قبته] عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي ، سنة ٨٩ فدرس بها الى حين موته . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٠ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت مدة بدريسه ثلاثاً وثلاثين سنة ، ما عدا سنتين درس بهما الكاملي [١] .
وأما الكاملي فانه توفي سنة ١١٣١ كما في تاريخ المرادي ثم وجهت البقعة للعلامة الشهير الشيخ اسماعيل العجلوني [٢] .

(١) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالكاملي الشافعي الدمشقي ، كان فقيهاً واعظاً بركة الشام ، علامة رحلة محققا ، وسيما منوّرا ، عليه أبهة العلم ورونقه ، وكان خَلقه سويا ، وخُلقه رضيا ، وشكله بهيا ، ودروسه من محاسن الدروس ، أخذ عنه الكثير من الأطراف والبلاد . ولد بدمشق سنة ١٠٤٤ وحضر دروس المحدث النجم الغزي ولازمه ، وكانت وفاته سنة ١١٣١ رحمه الله تعالى .

(٢) اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي ، العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاة ، الشيخ الإمام ، الحجة الرحلة ، العمدة ، الورع . ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ تقريباً ، وحفظ القرآن في بلده ، ثم ارتحل الى دمشق لطلب العلم سنة ١١٠٠ هـ واشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية . قال المرادي : ومشايخه كثيرون ، والكتب التي قرأها لا تعد لكثرتها ، وقد الف ثبتاً سماه «حلية اهل الفضل والكمال ، باتصال الأسانيد بكمل الرجال» وترجم مشايخه به ، وعدّ المؤرخ المرادي من أجلائهم قريباً من ثلاثين (ثم قال) : وارتحل الى الروم في سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحلّ تدريس قبة النسر بالجامع الأموي ، عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه صاحب الترجمة ، وجاء به الى دمشق ، الى آخر ما جاء في (حلية البشر) أخذاً عن (سلك الدرر) . «وفي السلك» : وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ، منها (كشف الخفاء ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس) (وهو مطبوع بمصر) وعدّ له عشرة تآليف كاملة وسبعة لم تكمل ، وجلها في التفسير ، والحديث والتاريخ (ثم قال) : وكان صاحب الترجمة حليماً سليم الصدر ، سالماً من الغش —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال المرادي : وذلك أنه ارتحل الى الروم سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحل تدريس البقعة عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه هو وجاء به الى دمشق ، وكان والي دمشق اذ ذاك الوزير ، يوسف باشا القبطان ، ومدة اقامته منذ ابتدأ سنة ٢١ إلى أن مات ـ احدى واربعون سنة ، وكانت وفاته بدمشق في المحرم سنة ١١٦٣ هـ .

ثم وجه تدريس البقعة للعلامة الشيخ صالح الجينيني الحنفي [1]

فدرّس الى أن مات وذلك سنة ١١٧٠ وكانت مدة تدريسه تسع سنين .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

ـ والمقت ، صابراً على الفاقة والفقر ، وملازماً للعبادات والتهجد ، والاشتغال بالدروس العامة والخاصة ، كافاً لسانه عما لا يعنيه ، مع وجاهة نيرة (المرادي) : ترجمه بقوله : والجراحي : نسبة الى أبي عبيدة بن الجراح ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة .

(١) ابن ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفي ، الجينيني الأصل ، الدمشقي المولد ، النعمان الثاني ، وشيخ الحديث ، العمدة الرحلة ، ولد بدمشق سنة ١٠٩٤ ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة كثيرين ، وشرع في القاء الدروس بالجامع الأموي وغيره ، وتزاحمت عليه الطلاب وكثر نفعه . ولما توفي الشيخ اسماعيل العجلوني مدرس الحديث تحت (قبة النسر) في الجامع الأموي ، وجّه التدريس المذكور عليه ، واستقام به إلى أن مات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net